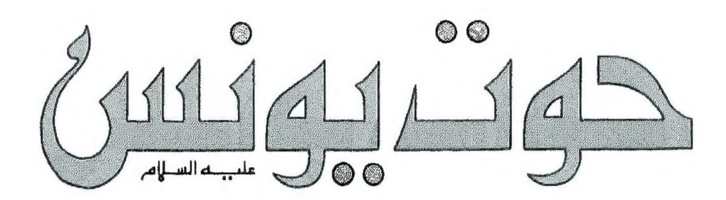
أحسن
القصص





إعداد أحمد بهجت

رسم حلمي التوني

© دار الشروق

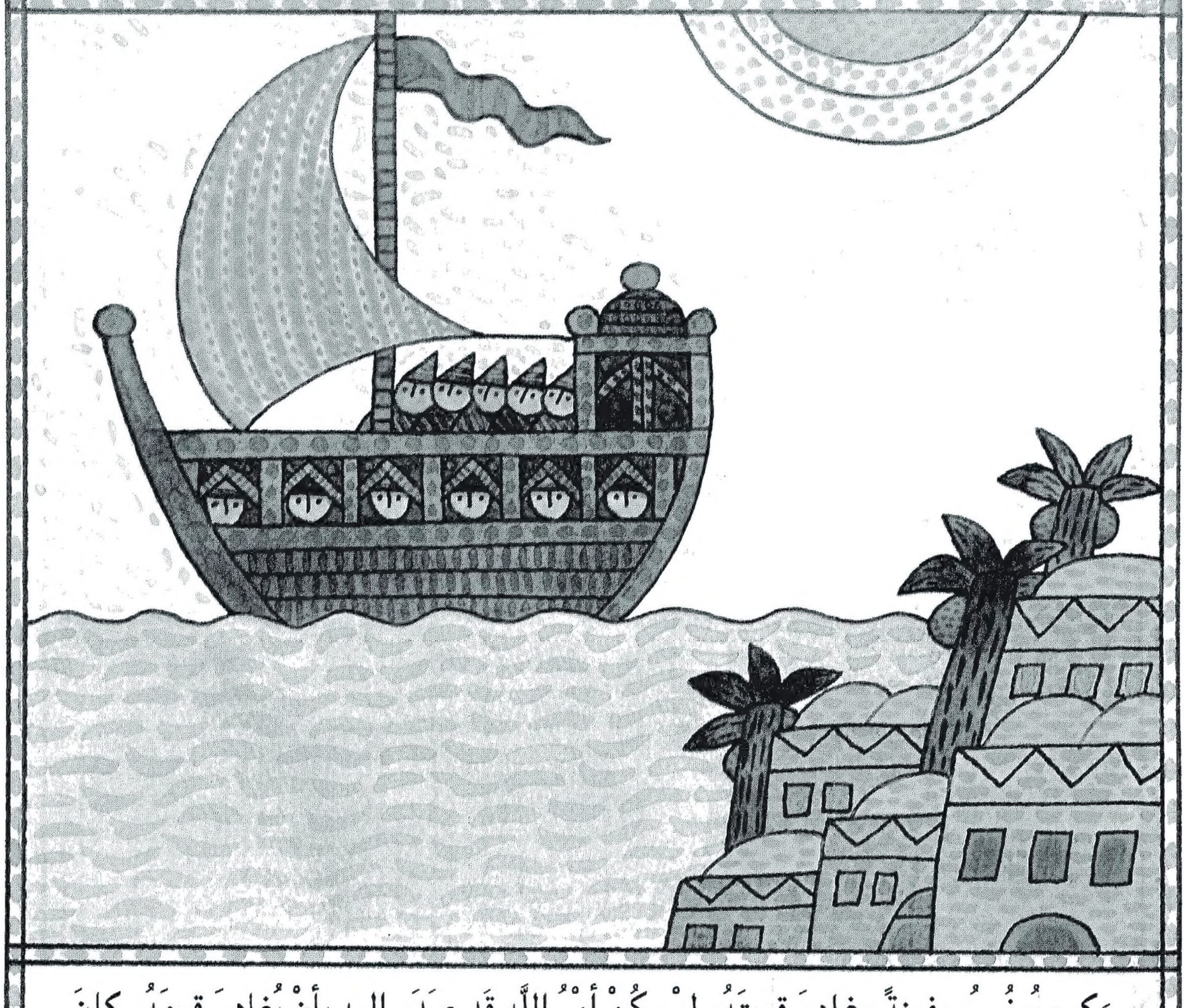
الطبعة الثانية 2001 جميع حقوق النشر والطبع محفوظة

دار الشروق : القاهرة - 8 شارع سيبويه المصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر - ص. ب 33 البانوراما

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 3776 / 2001 I.S.B.N : 977 - 09 - 0705 - 7



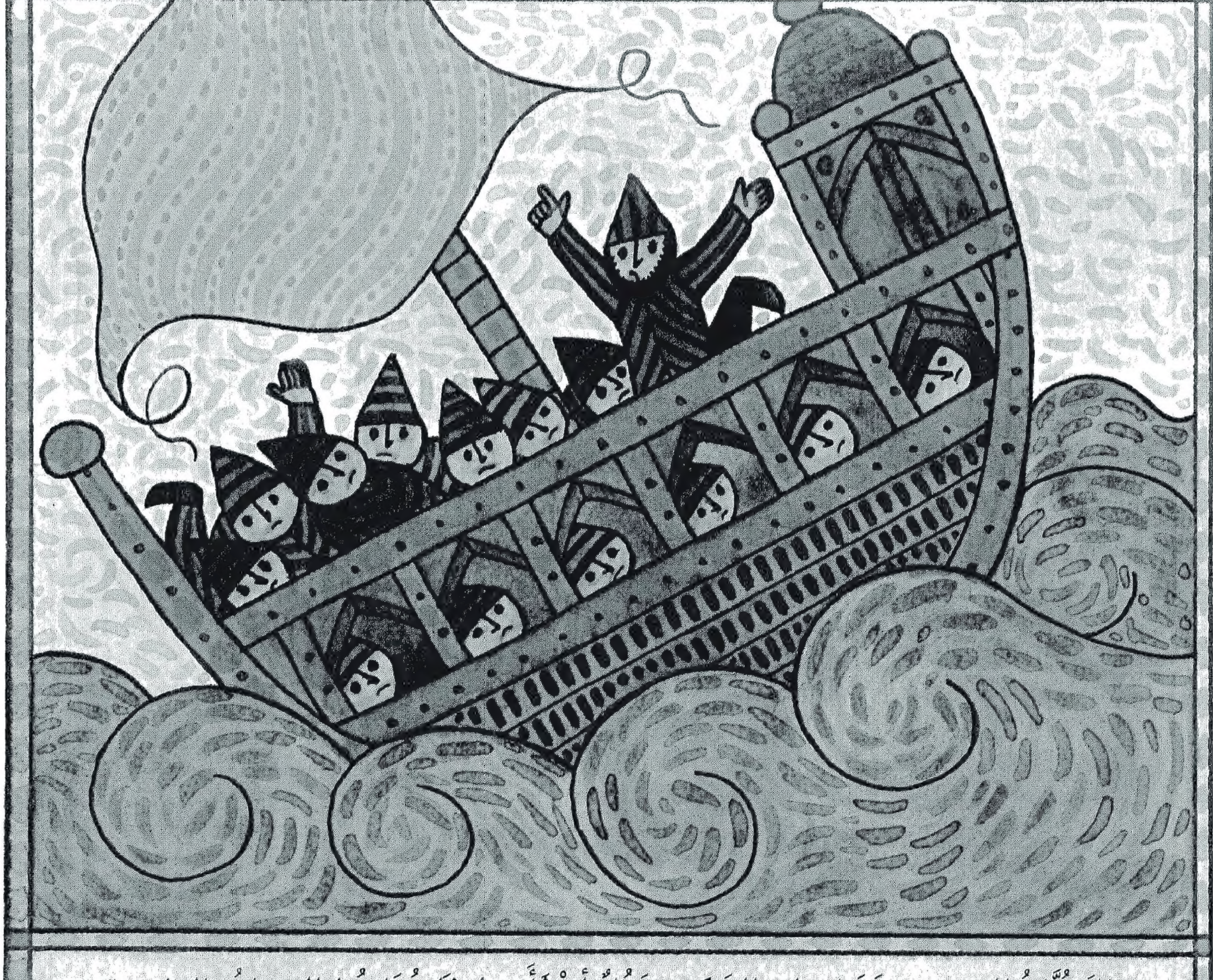
فِي قَرِيةٍ جَميلةٍ تَقَعُ على شَاطئِ البَحْرِ، أَرْسَلَ اللّهُ سُبْحَانَه وَتَعالَى نَبِيَّهُ يُونُسَ إلى أَهْلِ القَريةِ. بَدأ النَّبيُّ الكريمُ يَدعو الناسَ إلى اللَّه والناسُ لا يُطيعُونه،
فَلمَّا أَدْرَكَهُ اليَأسُ مِن هِدايَتِهم خَرَج مِن القريةِ وتَركَهُم لِمَصيرِهم..



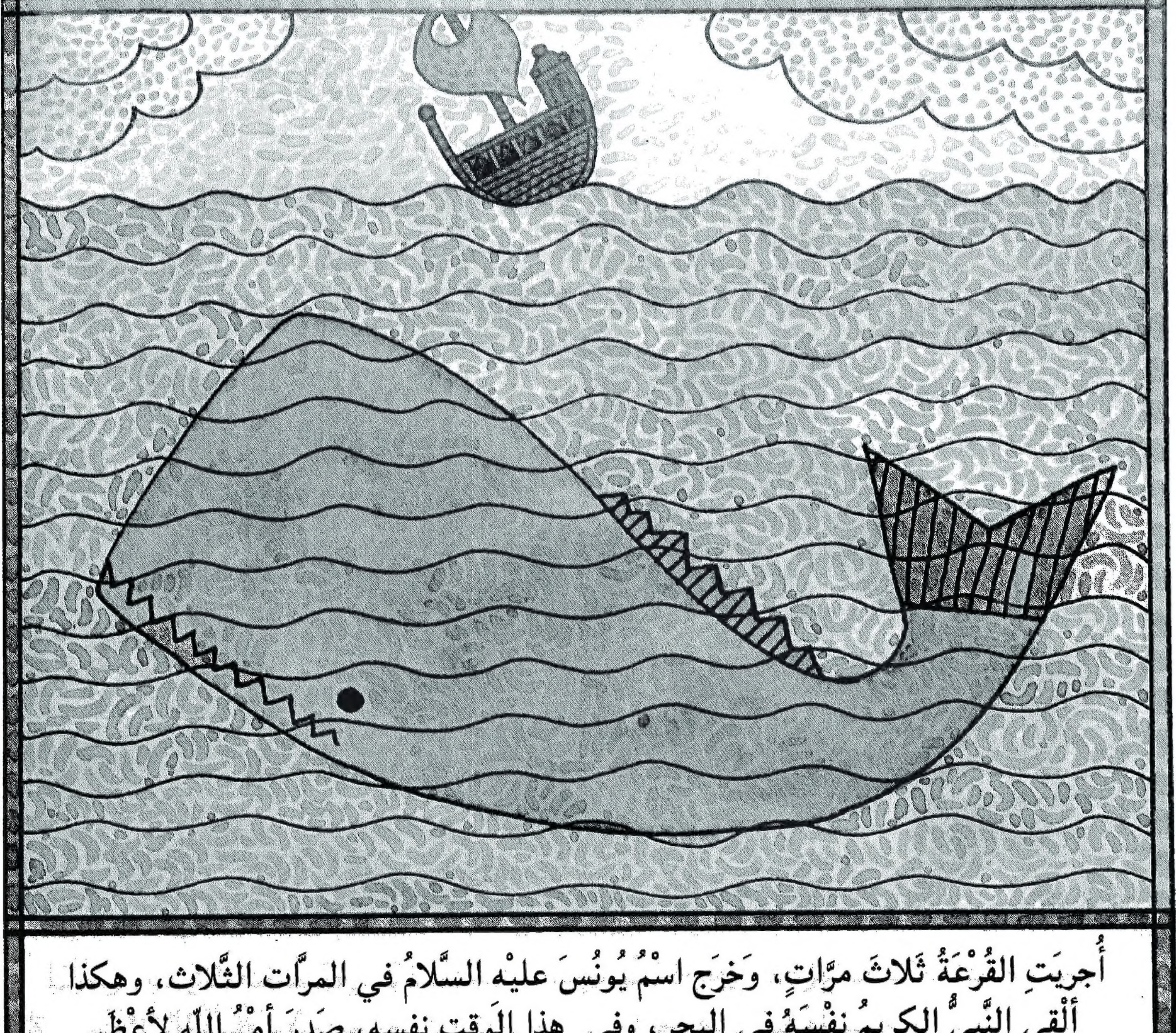
رَكب يُونُسُ سفينةً وغادرَ قريتَهُ. لمْ يكُنْ أمْرُ اللّه قَد صَدَر إليه بأنْ يُغادرَ قومَهُ. كانَ يُونُسُ عليْهِ السَّلامُ قدْ أخْطَأَ حين تركَ قَوْمَه دُونَ إذنٍ من اللّه، ومَضت السفِينَةُ تَشقُّ الماءَ وَسَطَ بَحْرٍ هادِئٍ وجَوٍّ مُنعشٍ تسْطَعُ فِيهِ الشَّمسُ.



بَعْدَ يَوْمَيْن من إبحارِ السفينةِ، تَغَيَّرَ الجوُّ فجْأَةً وهَبَّت عاصفةٌ عنيفةٌ. اشْتَدَّت الرِّيحُ وراحَتْ جِبالُ المَوْجِ تَرفعُ السفينةَ وتَهْوِي بهَا حتَّى أوشَكَتِ السفينةُ على الغَرقِ.



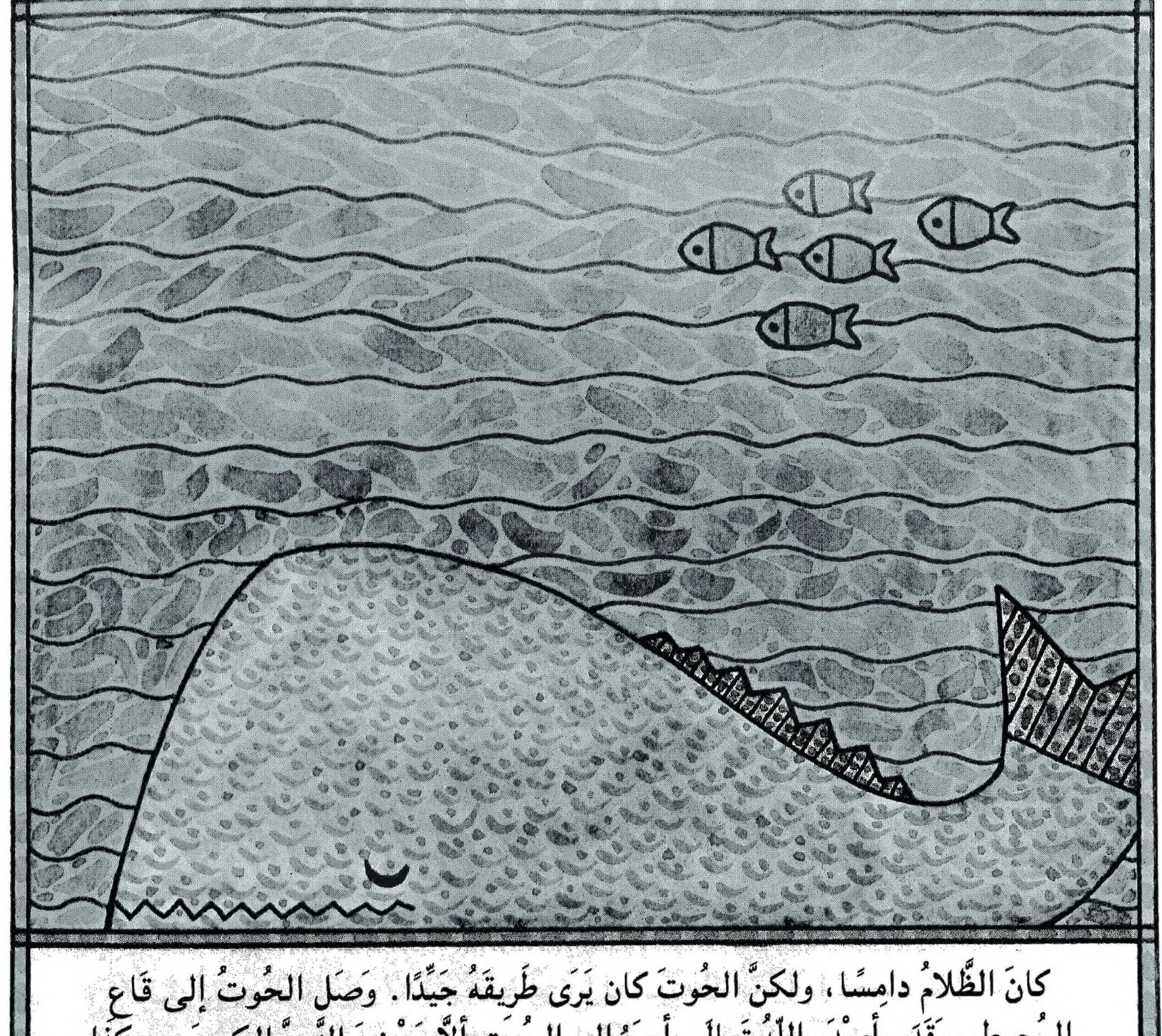
قالَ رُبَّانُ السفينة: مَعَنا على المَرْكب رَجُلٌ أخْطَأَ، ولهذا تُعاقِبُنا السماءُ بالعاصفةِ، سنُجْرِي القُرْعَةَ على أسماءِ الرُّكَّابِ.. فَمَن خَرَجَ اسْمُهُ بَعْدَ ثَلاث مرَّاتٍ فسَوْفَ نُلْقيه في البحْرِ.. كانتْ هذهِ عادَةُ بحَّارةِ السُّفُنِ في ذلِكَ الزَّمانِ القدِيمِ.



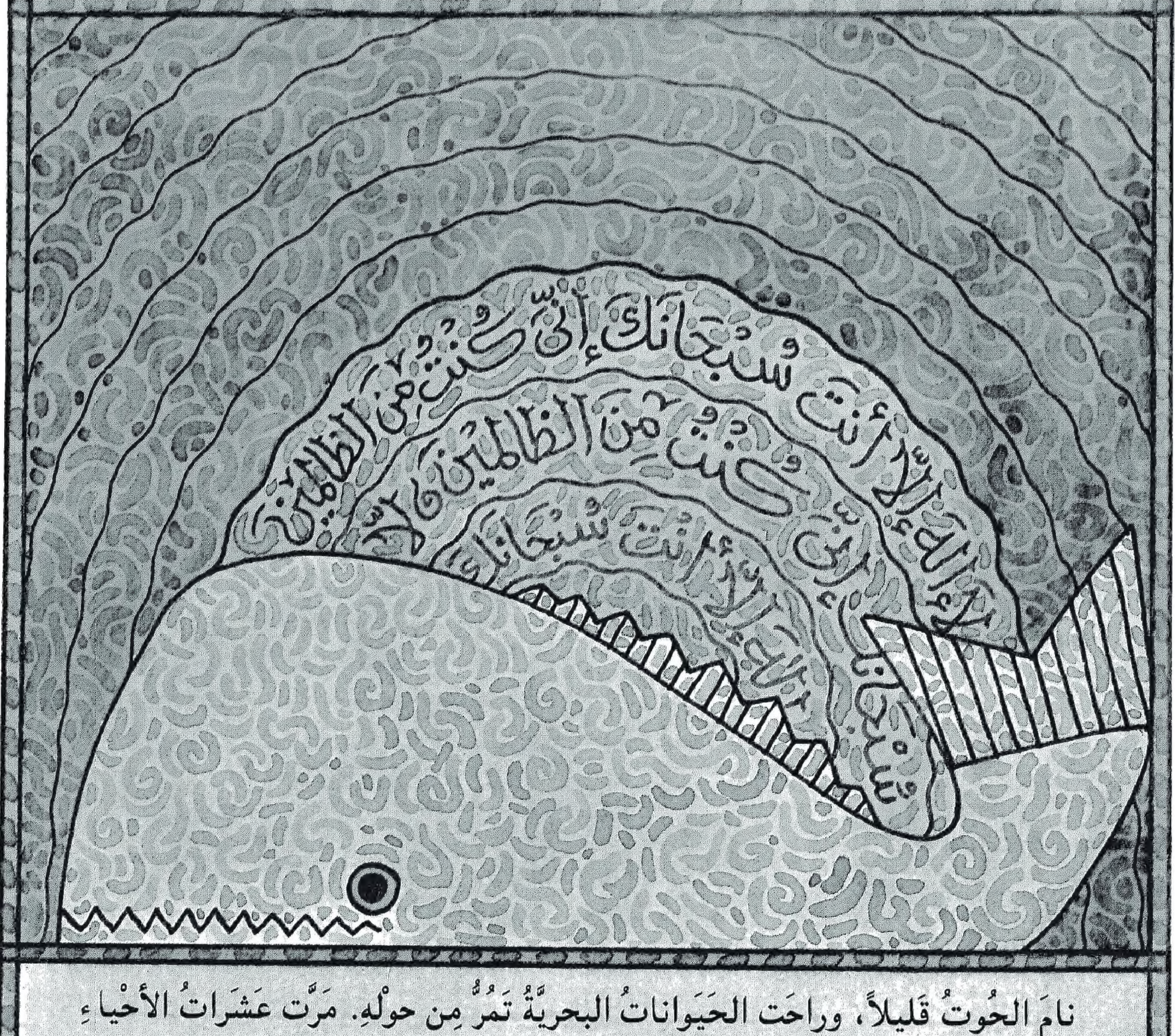
أُجريَتِ القُرْعَةُ ثَلاثَ مرَّاتٍ، وَخرَجَ اسْمُ يُونُسَ عليهْ السَّلامُ في المرَّاتِ الثَّلاث، وهكذا أَلْقى النَّبِيُّ الكريمُ نفْسَهُ في البحرِ، وفي هذا الوَقت نفسهِ، صَدَرَ أَمْرُ اللّهِ لأَعْظَمِ حِيتَانِ البحرِ بِأَن يَصْعدَ مِن القاعِ وَيبتلعَ يُونُسَ.



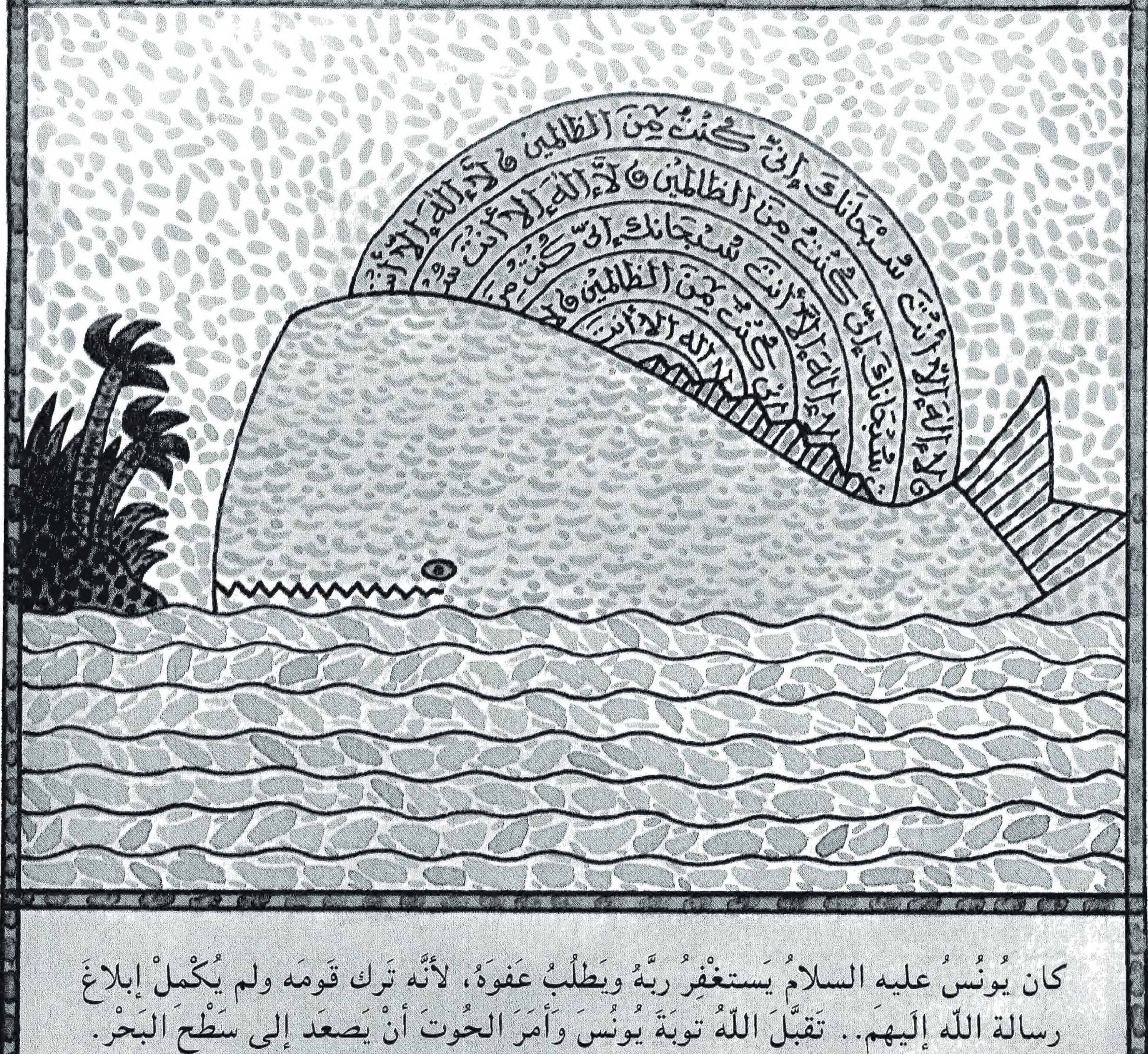
تَقَدَّمَ الحُوتُ نَحوَ يُونُسَ عليْه السَّلامُ.. فَتَحَ الحُوتُ فَكَّه ومَا لَبثتْ مَوْجةٌ قويَّةٌ أنْ دَفَعتْ يُونُسَ داخلَ الفَكِّ المَفتوحِ، أغْلَق الحوتُ أنيابَهُ العاجيَّةَ وابْتَلَع يُونُسَ. غَاصَ الحُوتُ في أعْماقِ البحْرِ وهو يَشُقُّ طرِيقَه نَحوَ القَاعِ.



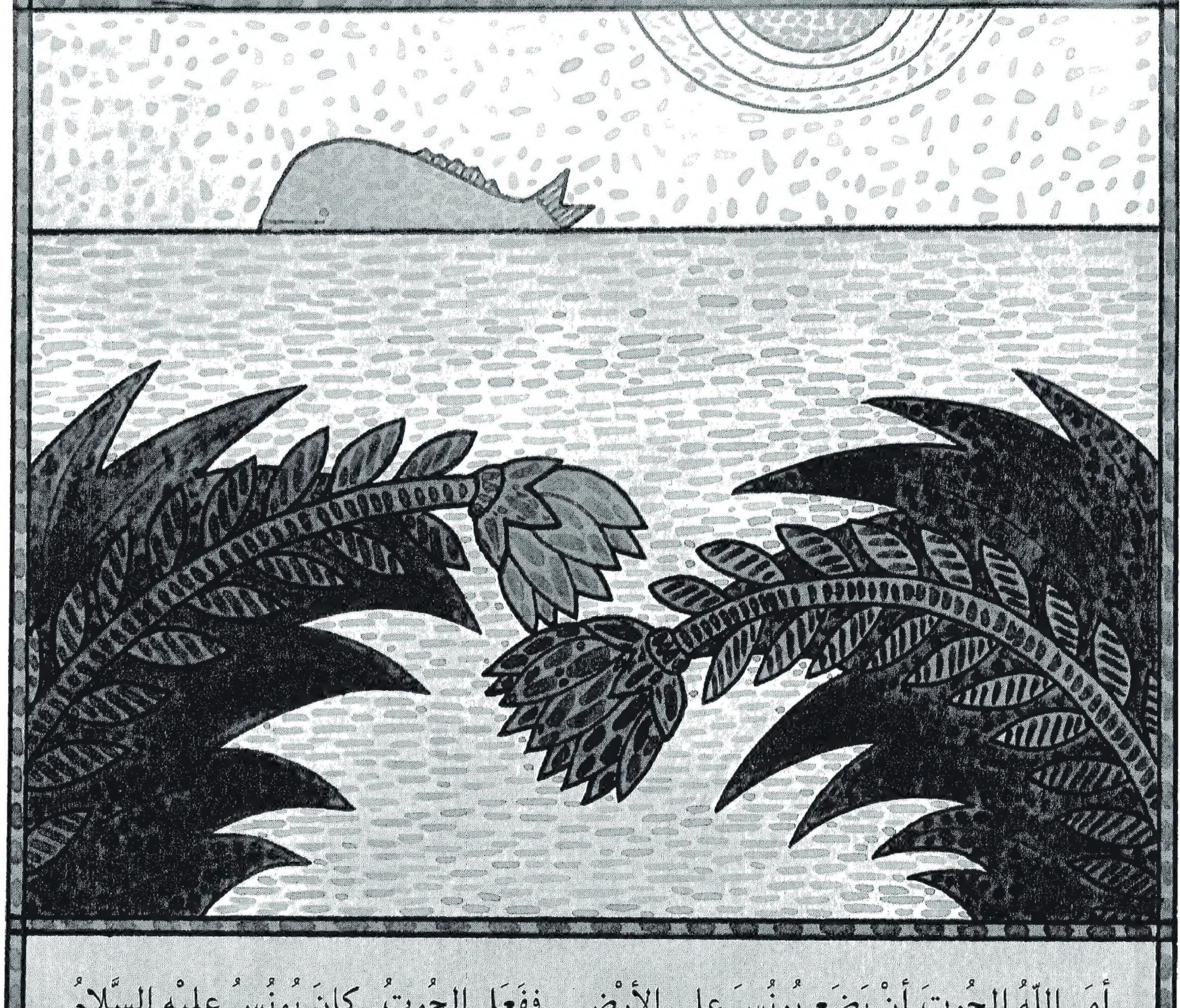
كانَ الظَّلامُ دامِسًا ، ولكنَّ الحُوتَ كان يَرَى طَرِيقَهُ جَيِّدًا. وَصَلَ الحُوتُ إلى قَاعِ المُحِيطِ ورَقَدَ..أصْدَرَ اللّهُ تَعالَى أمرَهُ إلى الحُوتِ ألاَّ يَهْضِمَ النَّبِيَّ الكرِيمَ. وهكَذا تَوَقَّفَت مَعِدَةُ الحُوتِ عَنِ الهَضْمِ وَظَلَّ راقِدًا.



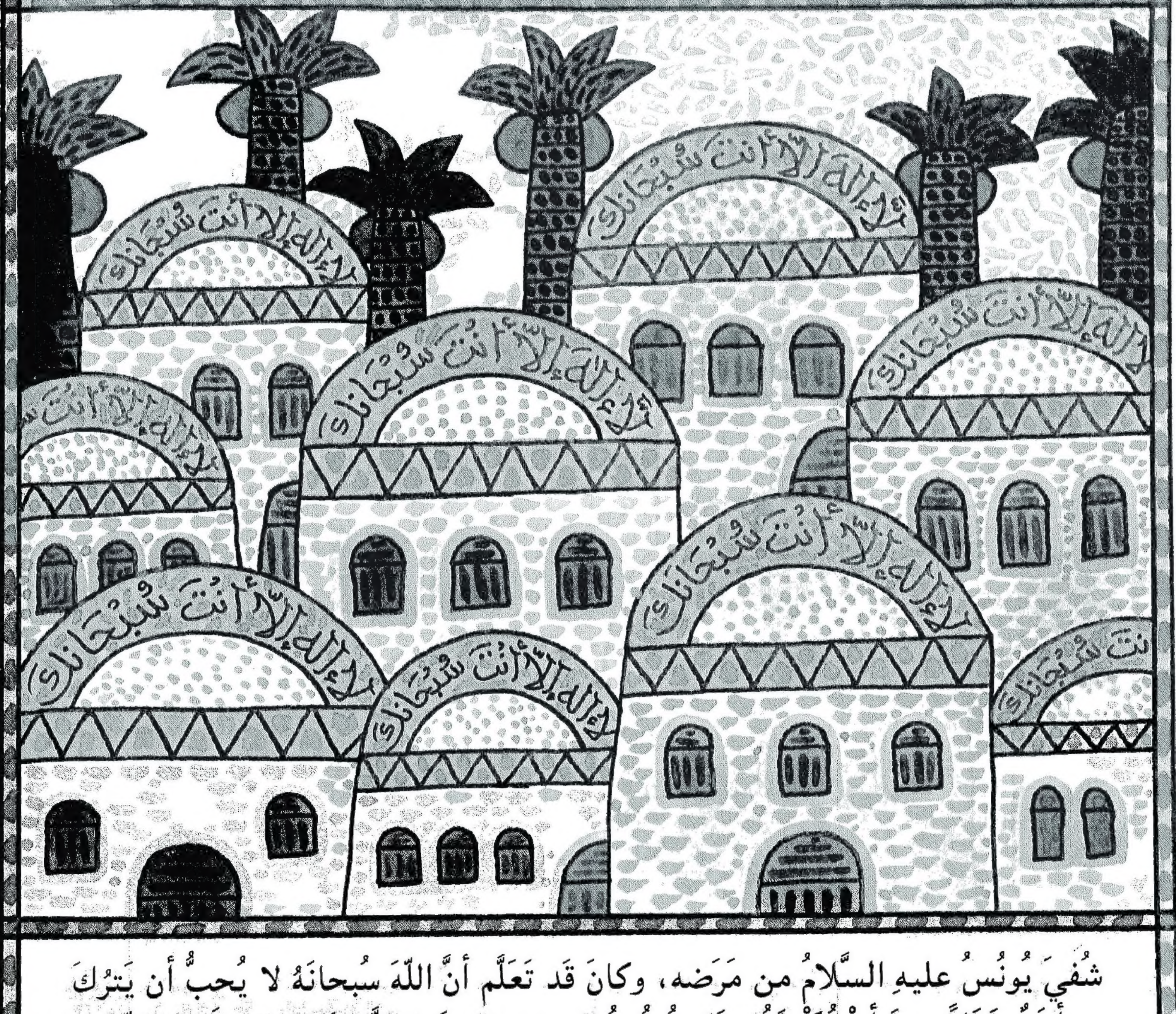
نامَ الحُوتُ قَليلاً، وراحتِ الحيَواناتُ البحريَّةُ تمرُّ مِن حولِهِ. مرَّت عشراتُ الأحْياءِ المائيةِ العجيبةِ. استيْقظَ الحُوتُ فجأةً حين سَمِعَ صوْتًا يَصْدُرُ من جوْفِهِ «لا إلهَ إلاَّ أنتَ سُبْحانَكَ إنِّي كنتُ مِن الظَّالِمِينَ».



كان يُونُسُ عليه السلامُ يستغفِرُ ربَّهُ ويَطلُبُ عفوَهُ، لأنَّه تَرك قومَه ولم يُكْملْ إبلاغَ
رِسالةِ اللّهِ إليهِمَ.. تقبَّلَ اللّهُ توبَةَ يُونُسَ وأَمَرَ الحُوتَ أنْ يَصعَدَ إلى سَطْحِ البَحْرْ.



أمَرَ اللّهُ الحُوتَ أنْ يَضَعَ يُونُسَ على الأرْضِ.. ففَعَلَ الحُوتُ. كانَ يُونُسُ عليْهِ السَّلامُ
مَرِيضا فأمَرَ اللّهُ النَّباتاتِ أنْ تَنْمُو وتَحْمِيَ النَّبِيَّ مِنْ حَرارةِ الشمسِ.



شُفيَ يُونُسُ عليهِ السَّلامُ من مَرَضه، وكانَ قَد تَعلَّم أنَّ اللّهَ سُبحانَهُ لا يُحبُّ أن يَترُكَ أحَدُ عَمَلاً دونَ أنْ يُكمِلَهُ. عَادَ يُونُسُ إلى قريتهِ ودَعا النَّاسَ إلى الإيمَانِ باللّهِ الوَاحِدِ.. فآمَنُوا..